JQSS – Journal of Quran Sunnah Education and Special Needs
Volume 3 (1) June 2019, no. E-ISSN 2590-3799

ذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم في السنة النبوية

The Special Needs and Their Care in the Sunnah Nabawiyyah

Shumsudin Yabi
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia,
Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
shumsudin@usim.edu.my

Abdoul Karim Toure, Adnan Mohamed Yusoff,
Amran Abdul Halim, MKNZ Nazri, Mesbahul Hoque Chowdhury
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah,
Universiti Sains Islam Malaysia,
Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan

Article Progress
Received: 23 January 2019
Revised: 25 March 2019
Accepted: 1 April 2019

ملخص البحث

الإسلام دين سماوي كرّم الإنسان في شتّى صوره، وفي كافة مراحل عمره، وجاء الإسلام رحيماً عطوفاً لكافة البشر، وممن شملت رحمته وعطفه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا بحث عن مظاهر الرعاية بذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية، حاولت فيه إبراز معالم دور الخطاب النبوي فيهم، وكيف كان ظاهرا سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وتعامله معهم، فكان يشملهم بعطفه وحنانه، ويهتم بأحوالهم ومصالحهم، ويكرمهم ويواسيهم، ويراعي نزعاتهم الفطرية وغير ذلك. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في استقراء النصوص الحديثية، ومورد الاستدلال فيه، وكلام أهل العلم، وقد تبيّن أن الإسلام حافظ على ذوي الاحتياجات الخاصة، وقرّر لهم الرعاية الكاملة، والعمل على قضاء حوائجهم، ودعتهم للصبر والرضا لتُرفع درجاتهم، ولينالوا بعد ذلك رحمة الله تعالى ويدخلوا الجنة.

الكلمات المفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة، الرعاية، السنة النبوية

Abstract

Islam as a divine religion honored mankind in all stages of his life, merciful to all human beings, with a compassion for people with special needs. This study is about some aspects of the special care of the Prophet with regards to people with special needs, it will attempt to highlight the behavior of the Prophet (peace of Allah be upon him) how he treated them with his kindness affection and care of their conditions and wellbeing, honored and comforted them, considering their instincts. The research followed the analytical descriptive method in the reading and understanding the Prophetic Hadith and other sources, the words of scholars. It has been proven that Islam has preserved the right of people with special needs and decided to take full care of them, in they are required to observe some patience in return of entering the paradise.

Keywords: Special Needs, Care, Sunnah Nabawiyyah.

مقدمة

التشريع الإسلامي منهج حضاري مُتكامل، وإنّ الإسلام يسعى ليكون جميع أفراد الأمة في وضع يحفظ لهم كرامتهم وهم يعيشون في مجتمعهم؛ ولذلك لم يقصر اهتمامه وعنايته على طائفة دون أخرى، بل تَجاوز ذلك ليشمل كل شرائح المجتمع، ومنهم تلك الفئة التي ابتلاها الله تعالى في قدراتها العقلية أو الحسية أو الجسمية، وهو ممن يُسمَّون بذوي الاحتياجات الخاصة. ولقد اختلفت المفاهيم لظاهرة الإعاقة عبر العصور، وقد اعتبرت بعض الشعوب أن ظاهرة الإعاقة نتاج إثم أو جريمة؛ ممّا جعلهم يعتدون على المعوّق جسدياً؛ لاعتقادهم بضرورة معاقبته لطرد الأرواح الشريرة التي تسكن في جسده، وهناك بعض الأسر لم تكن تتوقع أن يكون لها طفل معوّق، لذلك فهي لا تقبل هذا الوضع المؤلم وتتهرب منه وترفضه بأشكال شتّى، كأن يتبادل الزوجان التهم حول السبب في وجود الطفل المعوّق. (الروسان، فاروق وآخرون 1994، ص127).

وتماشياً مع متطلبات ديننا الحنيف الذي يحثّ على المساواة والعدل، وعدم التفرقة بين الضعيف والقوي، أو الفقير والغني أو الصحيح والمريض، وجعل معيار التمييز بين البشر؛ هو التقوى. كما حثّ ديننا على رعايتهم والاهتمام بشئونهم، والقيام بأمرهم، ودعا إلى الرفق بهم وعدم إرهاقهم بالطلب منهم ما يفوق قدراتهم، وحسن معاملتهم والتلطف بهم.

وهناك شخصيات وقامات سامقة في العلم والفضل كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكانوا ذو شهرة في ميادينهم وعلومهم؛ فالكثير منا يجهل أنّ من الصحابة من ذوي الاحتيجات الخاصة فقط ابن أم مكتوم رضي الله عنه (صهيب عزام، ص 133)؛ فكثير منا لا يعلم أن الصحابي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أصيب في معركة أُحُد عدة إصابات في مختلف أنحاء جسده، سَبَّبت إحداها عرَجًا دائمًا في ساقه، وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان شديد العرج، وعمران بن حصين رضي الله عنه كان مقعدا، ومعاذ بن جبل كان مصابا بالعرج، وأن الفقيه التابعي عطاء بن أبي رباح كان أسودَ، أعرج، أشلَّ، والتابعي الأعمش سليمان بن مهران، أمير المؤمنين في الحديث، كان أعمش العينين إذا غربت الشمس لم يميز دربه، وأنَّ العالم ابن الأثير الجزري؛ علاّمة في التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة. كان مُقعَدًا لا يستطيع القيام، وأن محمد بن سيرين أحد أتباع التابعين المشاهير؛ كان أصمَّ، و الإمام الترمذي من أصحاب السنن، كان كفيفا من أشهر الأئمة في علم الحديث. وغيرهم كثير.

والإيمان بالقضاء والقدر، أحد أركان الإسلام الستة، وهذا الإيمان وهذه القناعة المترسخة في قلب المؤمن تُعين المبتلَى بالمرض أو بالإعاقة في نفسه أو ولده أو أهله على أن يُسلِّم ويرضى بقضاء الله تعالى. وإنّ الرضا بقضاء الله وقدره علامة على صدق الإيمان، وسبب قوي لتحصيل الراحة والطمأنينة في الحياة، فيعيش مَن ابتلاه الله من الإعاقة العقلية أو العضلية أو العصبية بنفسية عجيبة؛ تجعل الأصحّاء المعافين يتّخذونهم قدوة لهم في الصبر والتسليم لأقدار الله تعالى، وقد يكون المبتلى أعظم قدراً عند الله، أو أكبر فضلاً على الناس،علماً وجهاداً وتقوى وعفّة وأدباً.

و المسلم ينظر إلى الإعاقة على أنها دفع للضرر، و كفارة للذنوب، و رفع للدرجات، و تقرُّب إلى الله تعالى، وأنَّ هناك منحة في المحنة مِن الله تعالى، كما ورد عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: "إنَّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم" (الترمذي، 2000، رقم الحديث 2396)، ووَرد عنه أيضًا صلى الله عليه وسلم: "إنَّ العبد

إذا سبقت له من الله منزلةٌ لم يَبلغْها بعمله، ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبَّره على ذلك، حتى يُبلِّغه المنزلة التي سَبَقت له مِن الله تعالى". (أبي داود، 2000، رقم الحديث 3090). فالابتِلاء من حكم اللهِ تعالى ليختبِر عباده، وفي الابتلاء خير للعبد الصَّابر الشَّاكر؛ يَغفِر به الله تعالى للعبد ذنوبه، ويزيد في درجته ويرفع منزِلته في الجنَّة؛ فأحببت المشاركة في هذا المجال بالكتاب عن اهتمام و رعاية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: مدخل إلى ذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الأول: تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الثاني: صفات وأنواع ذوي الاحتياجات الخاصة

المبحث الثاني: رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الأول : الأولوية لهم في الرعاية وقضاء احتياجاتهم

المطلب الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن سفهائهم وجهلائهم

المطلب الثالث : تكريمه ومواساته صلى الله عليه وسلم لهم

المطلب الرابع: طلب مشاركتهم في بناء المجتمع

المطلب الخامس: التيسير على ذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب السادس : زيارته صلى الله عليه وسلم لهم

المطلب السابع: الدعاء لهم

المطلب الثامن : تحريم السخرية منهم

الخاتمة، وفيها أهم النتائج

المبحث الأول : مدخل إلى ذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الأول: تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة

هذا المصطَلح استخدم كتسميةٍ لمجموعة الأشخاص الذين لا يستطيعون مُمارسة حياتهم المعيشية اليومية بشكل طبيعيّ دون تقديم رعايةٍ خاصّة لهم نتيجةَ وجود قصور فكريّ، أو عصبيّ، أو حسيّ، أو ماديّ، أو مزيج من هذه الحالات كلّها بشكلٍ دائم، ويُفضّل استخدام مُصطلح (ذوي الاحتياجات الخاصة) كبديل لمصطلح (المعاقين). باعتباره أكثر دقة وفيه تلطف مع هذه الفئة ومراعاة لمشاعرها.

وقد ذكرت مُنظّمة الصحّة العالميّة أنّ الإعاقة:

"هي مُصطلح جامع يضمّ تحت مِظلّته الأشكال المختلفة للاعتلالات أو الاختلالات العضويّة، ومَحدوديّة النّشاط، والقيود التي تَحدّ من المشاركة الفاعِلة" (https://www.who.int/topics/disabilities/ar).

وأما هيئة الأمم المتّحدة فقد عَرَّفَت ذوي الاحتياجات الخاصّة:

"بأنّهم الأشخاص الذين يُعانون حالة دائمة من الاعتلال الفيزيائيّ، أو العقليّ في التّعامل مع مُختلف المعوّقات والحواجز والبيئات، ممّا يَمنعهم من المشاركة الكاملة والفعّالة؛ في المجتمع بالشّكل الذي يضعهم على قَدَم المساواة مع الآخرين"

(What Is Disability And Who Are Persons With Disabilities?", http://www.un.org/esa/socdev/enable/faqs.htm)

و يرمز الاحتياجات الخاصة إلى مصطلح يستخدم في مجال التنمية السريرية التشخيصية، والوظيفية لوصف الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة نتيجة إصابتهم بحالات إعاقة؛ وقد تكون تلك الإعاقة إما طبية أو عقلية أو نفسية وغيرها.

المطلب الثاني: صفات وأنواع ذوي الاحتياجات الخاصة.

يجب توفر عدّة صفات في الشّخص ليُطلَق عليه بأنّه من (ذوي الاحتياجات الخاصة)، منها:

1. يجب أن يكون الشخص يعاني من مَشاكل في وظائف الجسم والهيكل.
2. أن تكون لديه صعوبة في الحركة والقيام بالأنشطة.
3. كذالك وجود عوائقَ تحول دون المشاركة الطبيعيّة في الحياة.

Technical definitions of disability", Australian Institute of Health and Welfare. Edited.)
.https://www.aihw.gov.au/disability/technical-definitions-of-disability.

وأما في ضوء الأدبيات والدراسات المعاصرة المتعلقة بالإعاقة؛ فقد تم تحديد أنواعهم حسب تصنيفات التربية الخاصة، ويختلف كل تصنيف عن الآخر من حيث الخدمات والاحتياجات والمتطلبات والرعاية، والتصنيفات هي (السامرائي، 6):

1. المعاقون جسدياً (من مقعدين وأقزام ومبتوريّ الأطراف والمصابين بشلل الأطفال والشلل الدماغي وغيرهم)
2. المعاقون حسياً (وهم المعاقون سمعياً والمعاقون بصرياً)
3. المعاقون ذهنياً (ممن لديهم نقص في الذكاء عن المستوى الطبيعي من متخلفين عقلياً وبطيئين التعلم)
4. المعاقون أكاديمياً (ذوي صعوبات التعلم والتأخر الدراسي)
5. المعاقون تواصلياً (ذوي عيوب النطق والتخاطب والكلام)
6. المعاقون سلوكياً (ممن لديهم تشتت في الإنتباه ونشاط زائد وتوحّد وأحداث وغيرهم)
7. متعدديّ العوق (الذين لديهم أكثر من إعاقة).

المبحث الثاني : رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة

نرى رسولنا المربي المعلم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم –تحت هذا المبحث–كيف كانت رحمته وعطفه لذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة إلى أنه حدّد أطراً عامة لكيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وأعطاهم حقوقاً فيها نوع من المراعاة لهم بسبب ما يعانونه من أوضاع تختلف عن غيرهم من الناس العاديين. وهذا غيض من فيض حسن تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتجاه فئة ومجموعة من المجتمع.

المطلب الأول : الأولوية لهم في الرعاية وقضاء احتياجاتهم

عن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة ! فَقَالَ: "يَا أُمّ فُلاَنٍ! انظري أَيّ السّكَكِ شِئْتِ، حَتّىَ أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ "فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطّرُقِ، حَتّىَ فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا"(مسلم، 2000، حديث رقم 4293).

وهذا من حلمه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وصبره على قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة. وفي هذا قال الإمام النووي أيضاً : "بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته؛ فيقتدي بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة". (النووي، 1972، 15 \ 82).

وفي هذا دلالة شرعية على وجوب تكفّل الحاكم برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، صحيًا واجتماعيًا، واقتصاديًا، ونفسيًا، والعمل على قضاء حوائجهم، وسد احتياجاتهم .

وإذا كان الإسلام قد قرر الرعاية الكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، والعمل على قضاء حوائجهم، فقد قرر أيضًا أولوية هذه الفئة في التمتع بكافة هذه الحقوق، فقضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء، ففي حادثة مشهورة أنه صلى الله عليه وسلم عبس في وجه رجل أعمى؛ وهو الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم؛ جاءه يسأله عن أمرٍ

من أمور الدين، وكان صلى الله عليه وسلم يجلس إلى رجالٍ من وجهاء قريش وعلية القوم، يستميلهم إلى الإسلام، ولم يفطن إليه، فأنزل سبحانه آيات بينات تعاتب النبي الرحيم عتاباً شديداً:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى* أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى* وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى* كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاء ذَكَرَهُ﴾ (عبس: الآيات 1-12)، (الترمذي، 2000، حديث رقم 3331).

ففي هذه القصة، نرى علة المعاتبة، لكونه صلى الله عليه وسلم انشغل بدعوة الوجهاء وكبار عظماء قريش عن قضاء حاجة هذا الكفيف، وكان الأولى أن تُقضى حاجته، وتقدم على حاجات من سواه من الناس الأسوياء، وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم.

المطلب الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن سفهائهم وجهلائهم

وتجلت رحمته صلى الله عليه وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة، في عفوه عن جاهلهم، وحلمه على سفيههم، ففي معركة أحد لما توجّه الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه اتجاه أحد، وعزم على المرور بمزرعة لرجل منافق ضرير، أخذ هذا الأخير يسبّ النبي صلى الله عليه وسلم وينال منه، وأخذ في يده حفنة من تراب، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك لرميتك بها! حَتَّى هم أصحاب النبي بقتل هذا الأعمى المجرم، فأبي عليهم، وقال: "دعوه! فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر". (ابن كثير، 1976، 2 / 347)، ولم ينتهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصة ضعف هذا الضرير، فلم يأمر بقتله أو حتى بأذيته، رغم أن الجيش الإسلامي في طريقه لقتال، ومع ذلك لما وقف هذا الضرير المنافق في طريق الجيش، أبى رسول الله إلا العفو عنه، والصفح له، فليس من شيم المقاتلين المسلمين الاعتداء على أصحاب العاهات أو النيل من أصحاب الإعاقات، بل كانت سنته معهم؛ الرفق بهم، وسؤال الله تعالى أن يشفيهم ويعافينا مما ابتلاهم .

المطلب الثالث : تكريمه ومواساته صلى الله عليه وسلم لهم

قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله تعالى قال: "إذا ابتلَيتُ عبدي بحبيبتَيه فصبر، عوَّضتُه منهما الجنة". (البخاري، 2000، حديث رقم: 5329) .حبيبتيه: يريد عينيه، والمراد بالحبيبتين: المحبوبتان؛ لأنهما أحبُّ أعضاء الإنسان إليه؛ لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسرُّ به، أو شرٍّ فيجتنبه؛ (ابن حجر، 1980، 10: 116).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم مواسيا لكل أصحاب الأمراض والإعاقات والعاهات: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ". (مسلم، 2000، حديث رقم: 4664).

ومن ذلك المرأة التي أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرَع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: "إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيك)، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف؛ فادع الله لي ألا أتكشَّف، فدعا لها". (البخاري، 2000، حديث رقم: 5328، ومسلم، 2000، حديث رقم: 2576).

جاءت هذه الأحاديث النبوية وغيرها لترعى الحالة النفسية لأصحاب الإعاقات والعاهات، وتَرقى بأحوالهم ليصلوا إلى حالة الرضا بقضاء الله تعالى، وأنَّ ما ادَّخره الله تعالى لهم من الأجر والثواب في الجنة حريٌّ بأن يَصبروا من أجله على عاهتهم التي ابتلاهم الله بها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن عمرو بن الجموح –و كان أعرجا–، تكريمًا وتشريفًا له: "سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح"، وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم: "كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ". (الإمام أحمد، 1978، حديث رقم: 21959).

وهكذا كان الخطاب النبوي، يتضافر في مواساة ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتعاون في تكريمهم و تشريفهم، وكل ذلك اقتضاءً بمنهج نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم مع ذوي الاحتياجات الخاصة .

المطلب الرابع: طلب مشاركتهم في بناء المجتمع

قد فتح الإسلام المجال لذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة في بناء المجتمع وتنميته؛ وذلك ليندمجوا فيه، ويقدموا ما يستطيعون تقديمه، وفق إمكاناتهم البدنية، وقدراتهم الحسية والحركية؛ ومحقِّقين ذواتهم وكرامتَهم والقيام بالأعمال والأنشطة التي تدخل في إطار إمكاناتهم.

فعن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف بن أم مكتوم على المدينة مرتين؛ يصلي بهم وهو أعمى، (البخاري، 2000، حديث رقم: 2513.)، وعن عائشة أن ابن أم مكتوم كان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو أعمى؛ (البخاري، 2000، حديث رقم: 636. مسلم، 2000، حديث رقم: 381).

ولم يبالِ ابن أم مكتوم بفقد بصره، فشارَك في معركة القادسية، ووقف مستندًا على ذراع أحد المسلمين يعتلي ربوةً عاليةً وهو يصيح: "ادفعوا إليَّ اللواء؛ فإني أعمى لا أستطيع أنْ أفِرَّ، وأقيموني بين الصفَّين"(الذهبي، 1993، 1/ 364)، حتى نال نعمة الشهادة في هذه المعركة. وقد جسّد حالة انسانية استثنائية فريدة من نوعها، لأنه لم يركن الى إعاقته البصرية، ويتخذ منها حجة للاستسلام والدعّة؛ بل كان أكثر اقبالا من غيره على طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله.

المطلب الخامس: التيسير على ذوي الاحتياجات الخاصة

ومن الرحمة بذوي الاحتياجات الخاصة مراعاة الشريعة لهم في كثيرٍ من الأحكام التكليفية، والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: 286). فعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله". قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها "علي" رضي الله عنه (لتدوينها)، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلا أعمى، قال زيد بن ثابت: فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي [من ثقل الوحي]، ثم سري عنه– فأنزل الله عز وجل: [غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ]. (رواه البخاري والآية في سورة النساء: رقم الحديث 95).

فرفع عنهم الجهاد في ساحة القتال، فلم يكلفهم بحمل سلاح أو الخروج إلى نفير في سبيل الله، ومثال ذلك، قصة عمرو بن الجموح رضي الله عنه في معركة أحد، فقد كان رضوان الله عليه رجلا أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك ! فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه. فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ! فقال صلى الله عليه وسلم : "أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك"، ثم قال لبنيه: "ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة" فخرج مع الجيش فقتل يوم أحد . (ابن هشام، 1990، 2 / 90).

بيد أن هذا التخفيف، الذي يتمتع به ذوي الاحتياجات الخاصة في الشرع الإسلامي، يتسم بالتوازن والاعتدال، فخفف عن كل صاحب إعاقة قدر إعاقته، وكلفه قدر استطاعته، يقول القرطبي:

"إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الاعرج فيما يشترط في التكليف به من المشى، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها، والجهاد ونحو ذلك.". (تفسير القرطبي، 2006، 12 / 313).

ومثال ذلك الكفيف والمجنون، فالأول مكلف بجل التكاليف الشرعية باستثناء بعض الواجبات والفرائض كالجهاد. أما الثاني فقد رفع عنه الشارع السمح كل التكاليف، فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ". (ابن ماجة، 2000، حديث: 2041)، الألباني، 1979، ص 297).

فمهما أخطأ المجنون أو ارتكب من الجرائم، فلا حدّ ولا حكم عليه، فعن ابن عباس قال: أتي عمر رضي الله عنه بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناسًا؛ فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها على علي بن أبي طالب رضي الله عليه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا : مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم. فقال: ارجعوا بها ! ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين ! أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل ؟ قال : بلى. قال: فما بال هذه ترجم ؟ !قال لا شيء. قال علي: فَأَرْسِلْهَا. فَأَرْسَلَهَا. فجعل عمر يُكَبِّرُ، (أبو داود، 2000، حديث: 4399، الألباني، 1979، 2 / 5).

المطلب السادس : زيارته صلى الله عليه وسلم لهم

شرع الإسلام عيادة المرضى عامة، وأصحاب الإعاقات خاصة، وذلك للتخفيف من معاناتهم؛ فالشخص المعاق أقرب إلى الإنطواء والعزلة والنظرة التشائمية، وأقرب من الأمراض النفسية مقارنة بالصحيح، ومن الخطأ إهمال المعاقين في المناسابات الاجتماعية، كالزيارات والزواج .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى، فيدعو لهم، ويطيب خاطرهم، ويبثّ في نفوسهم الثقة، وينشر على قلوبهم الفرح، ويرسم على وجوهه البهجة، وتجده ذات مرة يذهب إلى أحدهم في أطراف المدينة، خصيصًا،

ليقضي له حاجة بسيطة، أو أن يصلي ركعات في بيت المتبتلى تلبية لرغبته؛ فهذا عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ– وكان رجلاً كفيفًا من الأنصار– يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: إنها تكون الظلمة والسيل، وأنا رجل ضرير البصر، وأنا أصلي لقومي؛ فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم؛ لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددتُ يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى. فوعده صلى الله عليه وسلم بزيارة وصلاة في بيته قائلًا : "سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، قال عتبان فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنتُ له؛ فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: "أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ"، فأشرتُ له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكبر فقمنا، فصفنا، فصلى ركعتين، ثم سلّم"، (البخاري، 2000، حديث: 407، ومسلم، 2000، حديث: 1052) فتعنى صلى الله عليه وسلم السير إلى أطراف المدينة تطييباً لخاطره، وتقديراً لحاجته، ومراعاة لظرفه، وهذا من حلمه وتواضعه.

المطلب السابع: الدعاء لهم

وتتجلى أيضًا رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة عندما شرع الدعاء لهم، تثبيتًا لهم، وتحميسًا لهم على تحمّل البلاء، ليصنع الإرادة في نفوسهم، ويبني العزم في وجدانهم؛ ففي الحديث؛ جاء رجل ضرير البصرِ إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقَالَ الضرير: ادعُ اللَّهَ أنْ يُعافيني، قَالَ صلى الله عليه وسلم: "إنْ شِئتَ دَعوتُ، وإنْ شِئتَ صبرتَ فهوَ خيرٌ لك". قَالَ: فادعُهْ. فأمرَهُ أنْ يتوضَّأ فيُحسنَ وُضُوءَهُ ويدعو بِهَذَا الدُّعاءِ: "اللَّهُمَّ إنِّي أسألكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيِّكَ مُحَمَّد نبيِّ الرَّحمةِ إنِّي توجَّهتُ بكَ إلى رَبِّي في حاجتي هذِهِ لتُقْضَى لي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فيَّ". (الترمذي، 2000، حديث: 3578، وابن ماجه، 2000، حديث: 1385).

وعن عطاء بن أبي رباح، قال لِي ابْنُ عَبَّاس: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ. أَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي ! فقَال النبيَ صلى الله عليه وسلم :" إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ". فَقَالَتْ :أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا صلى الله عليه وسلم. (البخاري، 2000، حديث رقم: 5220، ومسلم، 2000، حديث رقم: 4673).

وقد كان رسول الله يدعو للمرضى والزَمْنَى، وهم الذين أصيبوا بأمراضٍ مزمنةٍ تستدعي رعاية طبية مستمرة، ولا يمكنهم مزاولة كل عمل. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضا أو أتي به قال : "أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما". (البخاري، 2000، حديث: 5243، ومسلم، 2000، حديث: 4061).

وهكذا المجتمع الإسلامي؛ يدعو لأصحاب الإعاقات والعاهات؛ وما رأينا مجتمعًا على وجه الأرض يدعو بالشفاء والرحمة لأصحاب الاحتياجات الخاصة، غير مجتمع المسلمين، ممن تربوا على منهج نبي الإسلام.

المطلب الثامن : تحريم السخرية منهم

كان ذوو الاحتياجات الخاصة، في المجتمعات الأوربية الجاهلية، مادة للسخرية، والتسلية والفكاهة، فيجد المعاق نفسه بين نارين، نار الإقصاء والإبعاد، ونار السخرية والشماتة، ومن ثم يتحول المجتمع في وجدان أصحاب الإعاقات إلى دار غربة، واضهاد وفرقة؛ فجاء الشرع الإسلامي السمح، ليحرّم السخرية من الناس عامة، ومن أصحاب البلوى خاصة، وأنزل الله تعالى آيات بينات توكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، والتي نبتت في من نتن العصبية، والنعرات القبائلية.

كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الكِبْر بطر الحق وغَمْص الناس". (مسلم، 2000، حديث: 91).

ومعنى "غمط الناس" : احتقارهم والاستخفاف بهم، وهذا حرام (ابن كثير، 2000، 13/ 154)، فإنه قد يكون المبتلى أعظم قدرًا عند الله، أو أكبر فضلاً على الناس، علمًا وجهادًا، وتقوى وعفة وأدبًا.

ولقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير، من تضليل الكفيف عن طريقه، أو إيذاءه، عبسًا وسخرية، فقال : "مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ". (أحمد، 1978، حديث: 1779)، وقال : "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَى عَنْ السَّبِيلِ". (رواه أحمد، 1978، حديث: 2763).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان حرمة ذلك وخطره: "بحسب امرئ مِن الشر أن يحقر أخاه المسلم". (مسلم، 2000، حديث رقم: 2564). فهذا وعيد شديد، لمن اتخذ العيوب الخلقية سببًا للتندر أو التلهي أو السخرية، أوالتقليل من شأن أصحابها.

هكذا كان المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، في وقت لم تعرف فيه الشعوب ولا الأنظمة حقًا لهذه الفئة، فقرر الشرع الإسلامي الرعاية الكاملة والشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي، وشرع العفو عن سفيههم وجاهلهم. وتكريم أصحاب البلاء منهم، لاسيما من كانت له موهبة أو حرفة نافعة أو تجربة ناجحة، وحث على عيادتهم وزيارتهم، ورغب في الدعاء لهم، وحرّم السخرية منهم، ورفع العزلة والمقاطعة عنهم، ويسر عليهم في الأحكام ورفع عنهم الحرج.

الخاتمة

بعد جمع المعلومات حول الموضوع، وصياغة البحث في قالب علمي توصلنا إلى أهم النتائج الآتية :

1. أنّ الإسلام في تشريعاته راعى ذوي الاحتياجات الخاصة، وجعلهم في سلّم أولويات المجتمع الإسلامي، وضمانه الحقوق التي تضمن لهم الحياة الكريمة بين الناس وفي مجتمعاتهم.
2. اشتمال السنة النبوية على عدد كبير من الأحاديث المتعلقة بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.
3. الرضا بقضاء الله وقدره علامة على صدق الإيمان، وسبب قوي لتحصيل الراحة والطمأنينة في الحياة.
4. صور رعاية النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة كثيرة متنوعة، فمن ذلك رحمته وعطفه عليهم، والأولوية لهم في الرعاية وقضاء احتياجاتهم، وعفوه عن سفهائهم، وتكريمه ومواساته لهم، وطلب مشاركتهم في بناء المجتمع، وزيارته لهم في بيوتهم، والدعاء لهم، وغيرها.

REFERENCES

Abu Daud, Sulaiman Bin Daud as-Sajastani (1421-2000). *Sunan Abi Daud*. Darul As-Salam.

Al-Dhahabi ,Shams al-Dīn Abū ʿAbdallāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān ibn Qāymāẓ,,Siyar a`lam al-nubala, 1993. Birut.

Albani, Muhammad Nasiruddin Bin Nuh Najati (1979). *Irwa Al-Galil fi Takhrij Ahadith manar as sabil*. Maktab Al-Islami,

Bukhari,Muhammad Bin Ismail (1421-2000). *Jamik Sahih*. Darul As-salam,, Riyadh.

Ibnu Hajar, Ahmad Bin Ali Ibnu Hajar Al-askolani (1400-1980). *Fathul Bari Syarah Sahih Bukhari*. Maktabah Salfiah,Mesir.

Ibnu Hisyam, Abdul Malik Bin Hisyam (1410-1990). *Sirah Nabawiyah*. Darul Kitab Arabiy.

Ibnu Kathir, Ismail Bin Umar (2000). Tafsir quran azim,. qurtuba, Cairo.

Ibnu Kathir, Ismail Bin Umar (1395-1976). *Sirah Nabawiyah*. Darul Ma'rifah, Birut.

Ibnu Majah, Muhammad Yazid Ibnu Majah Al-Qazawaini. *As sunan*. Darul Fikr.

Imam Ahmad, Ahmad Bin Hanbal As-Syaibani (1398-1978). *Musnad.*

Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Husin Al Qusyairi An-Naisaburi (1421-2000*). Jami' Sahih Musnad*.Darus As Salam, Riyadh.

Nawawi, Abu Zakaria Yahya Bin Syaraf (1392-1972). *Manhaj Syarah Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj*. Darul Fikr, Birut.

Qurtubi, Muhammad Bin Al-Ansari (1427-2006). *Jami' Li Ahkam Quran (Tafsir Al-Qurtubi).* Muassasah Al-Risalah.

Rusan, Faruok wa Akharun (1994). "Riayah zawi Al-ihtiyajat Al-Khasah". Jami'ah Quddus Al-Maftuhah,Amman,Urdun.

Samrai', Mus'ab Salman Ahmad. "Riayah zawi Al-ihtiyajat Al-Khasah wa daurihim Al-Ma'rifi".

Suhaib Azam. "Zawi Al-ihtiyajat Al-Khasah Quran and Sunnah. Risalah Doctor.

Tirimidzi, Muhammad Bin Isa Bin Surah (1421-2000). *Sunan Tirmidzi*. Darul As Salam, Riyadh.

https://www.who.int/topics/disabilities/ar تاريخ الزيارة 2019-02-12

What Is Disability And Who Are Persons With Disabilities?", United Nations . Edited

http://www.un.org/esa/socdev/enable/faqs.htm تاريخ الزيارة 2019-02-14

Technical definitions of disability", Australian Institute of Health and Welfare. Edited.
https://www.aihw.gov.au/disability/technical-definitions-of-disability تاريخ الزيارة 2019-02-16